

أضواء البيان

@ 282 ما وجب ، أو أحسن ما وجد . .

كما قال صلى الله عليه وسلم : (وإياك وكرائم أموالهم) . .

وفي الوقت الذي يدفع الغني فيه جزءاً من ماله يستشعر أنه يدفعه لوجه الله وينتظر أجره جل وعلا ، فأصبحت الزكاة بين عامل متحفظ ، وبين مالك متطوع عامل يخشى قوله صلى الله عليه وسلم : (واتق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) ، ومالك يرجو في الحسنة عشر أمثالها وسبعمئة ، وزيادة مضاعفة . .

وقد وقعت قضية مذهلة لم يشهد نظام مالي في العالم مثلها ، وهي أنه : ذهب عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم للصدقة فمر برجل في قرية قريبة من المدينة بصاحب إبل فحسبها . فقال لصاحبها : أخرج بنت لبون . فقال صاحب الإبل : كيف أخرج بنت لبون في الزكاة ، وهي لا ظهر يركب ولا ضرع يحلب ، ولكن هذه ناقة كوماء ، فخذها في سبيل الله . فقال العامل : وكيف آخذ شيئاً لم يجب عليك ؟ فتلاحيا معاً ، العامل وصاحب المال وأخذوا ، قال له العامل : إن كنت ولا بد مصرّاً فهذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم منك قريب بالمدينة . اذهب بها إليه فإن قبلها منك أخذتها ، فذهب بها ، فقال له صلى الله عليه وسلم : (أعن طيب نفس) ؟ قال نعم يا رسول الله . فأمر العامل بأخذها ، فدعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة فعاش حتى عهد معاوية . فكانت زكاة إبله هذه هي روح الزكاة في الإسلام لا ما يفعله أصحاب الأموال في النظم الأخرى . .

أما نظام الضرائب حيث يتهربون ، ويقللون ويتخذون دفاتر متعددة بعضها لمصلحة الضرائب يقلل فيها دخله وكسبه لتخف الضريبة عليه ، لأنه يراها مغرماً كالجزية ، وبعضها لنفسه ليعرف حقيقة ماله . .

أما الزكاة فإن مالها يقدم زكاتها لوجه الله ليظهر ماله لقوله تعالى : { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا } . .

وكما قال صلى الله عليه وسلم : (إن أحدكم ليتصدق بالصدقة وإنها لتقع أول ما تقع في كف الرّحمان فينميها له كما ينمي أحدكم فلوه أي ولد فرسه حتى تكون مثل جبل أُحد) .